

مجمع الأمثال

3726 - أَلَذُّ مِنَ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةُ .

تَقُولُ الْعَرَبُ : هَذِهِ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا حَرٌّ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :
قَلِيلَةٌ لِحَمِّ النَّاطِرِ يَنْ يَزِينُهَا ... شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ
بَارِدٌ .

أَيُّ لَاءٍ مَكْرُوهٍ فِيهِ وَيُقَالُ : بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ " غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ " أَيُّ حَاصِلَةٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : [ص
253] بَارِدٌ حَقِي عَلَى فُلَانٍ وَجَمَدٌ أَيُّ ثَبِيَّتٍ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي يَزِيدٍ يَرِثِي رَجُلًا :
خَارِجًا نَاجِدًا قَدُ بَارِدَ الْمَوِّ ... تُ (الْمَوْتُ) عَلَيَّ مُصْطَلَاةٌ أَيُّ بِرُودِ

وَلِلْجَاحِظِ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ ثَالِثٌ زَعَمَ أَنَّ أَهْلَ تَهَامَةٍ وَالْحِجَازِ لَمَّا عَدِمُوا الْبَرْدَ فِي مَشَارِبِهِمْ
وَمَلَأُوا بِسُهُمٍ إِلَّا إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ سَمَّوْا الْمَاءَ النِّعْمَةَ الْبَارِدَةَ ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَتَّى
سَمَّوْا مَا غَنَمُوهُ " الْبَارِدَةَ " تَلْذُذًا مِنْهُمْ كَتَلْذُذَهُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ